ثقافة

إشراف / فاطمة رشاد

اختتام المهرجان الدولي للمسرح في بيروت

بيروت/متابعات:

اختتمت فعاليات الدورة الثالثة عشرة للمهرجان الدولي للمسرح الجامعي في بيروت الذي أقيم على خشبة مسرح الجامعة اللبنانية الأمريكية، وشاركت فيه فرق مسرحية من لبنان، ومصر، وسوريا، والكويت، والمغرب، وتونس، وهولندا، وبلجيكا، وقدمت بعض العروض بشكل شعري ممسرح خال من الحبكة المسرحية الأرسطية، وذلك في إطار تجريدي محض .

شهدت هذه الدورة اشتغالاً خاصاً على أعمال كبار المسرحيين والروائيين مثل شكسبير، وأنطوان تشيخوف، وبرتولد بريشت، وفرانز كافكا، وغيرهم .

من جهة أخرى كان الواقع السياسي حاضراً في المهرجان في الإسقاطات التي حضرت بشكل مباشر، أو غير مباشر، ومنها مسرحية (جوانتانامو في الانتظار) التي تناولت قصة ست نساء عربيات ينتظرن عودة أبنائهن من المعتقل الشهير، وتضمن العرض وجهات نظر المهمشين إلى القضايا الكبيرة.

أما الشعر فهو كان حاضراً أيضاً في المهرجان من خلال الأمسيات التي أقيمت بشكل شبه يومي، وهدفت تلك الأمسيات بحسب اللجنة المنظمة إلى إيجاد طقس مسرحي متكامل في أروقة الجامعة، ما يسهم في (تحويل الجامعة إلى مختبر مسرحي طوال أيام المهرجان، ويفعل الحوار بين الفرق التي تنتمي إلى بلدان وثقافات مختلفة).

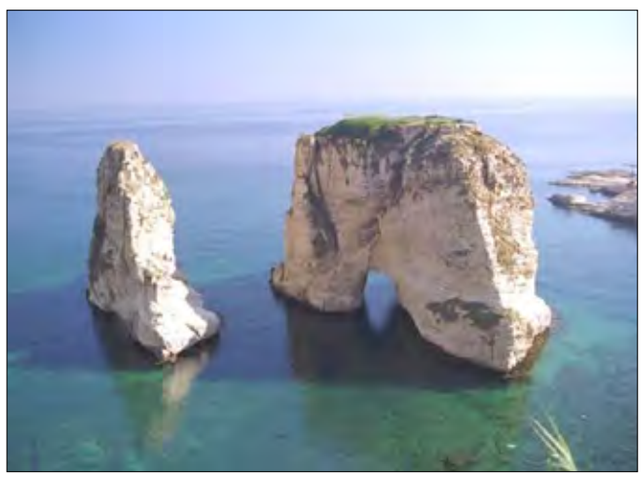

جبرا إبراهيم جبرا .. ودائرة التجريد الروائي

روائي برع في كتابة النص المونولوجي

برع الروائي العربي الكبير جبرا إبراهيم جبرا في كتابة نص روائي تجريدي في نسقه، يقوم على مقدرة الصناعة الروائية عبر توسل عناصرها التقليدية أو بعضاً من التقنيات الحديثة «الشخوص، الأحداث، السرد بمستوياته: المونولوج، الفلاش باك، الحوار» بدأ بمحاولته الروائية الأولى «صراخ في ليل طويل» عام 1946م التي عبرت عن الاستيهام الرومانسي البهيج الذي ينتاب الكاتب الشاب، على قاعدة شكلانية الحرفة المستمدة من كتب السير الذاتية لكبار الكتاب الغربيين حيث الرواية هي «قلق إبداعي» و «قصة حب» و «خيانة زوجية» وأصدقاء «كتاب وفنانون أيضاً» ونقاشات عن الفن في مقاه مألوفة .. إلخ فيما لم تشكل التسميات العربية في هذه الرواية سوى أسماء الشخوص «الأمين، رشيد، سمية» أم العلاقات الديكورية المحلية، أي دلالة عضوية إلى ارتباط النص ببنية واقع محدد أو حتى الإحالة إلى علائق النص المنتهية إلى نسيج الواقع وهكذا جاء النص مغرباً.

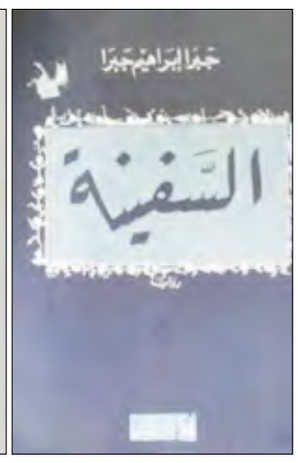

مازن توفيق

وعلى أسس مشابهة، تقوم راوية جبرا إبراهيم جبرا «الغرف الأخرى» مختارات فصول 1988م والتي جاءت مترافقة مع الرواية الأولى من حيث كونها نصاً مغترباً لا هوية محلية له، قام بناؤه على مفاصل مفاهيمية في ما يختص بنظرية المعرفة والسلطة، من حيث تعدد وتنوع وجهيهما والتباسهما المتواصل.

لذا فإنه يمكن القول إن السياق الزمني لكتابة الرواية لدى جبرا، ثم على نحو دائري، حيث نقطة البدء تلتقي بنقطة الانتهاء «صراخ في ليل طويل» و «الغرف الأخرى» وفي تقديري في أي رواية لاحقة، أي فأن الكاتب لن يشذ عن هذا النسق في أي رواية لاحقة، أي نسق الكتابة التجريدية المغتربة التي تصلح لأي مكان،وما بين هاتين النقطتين كان عكوف جبرا على «الموضوعة الفلسطينية» من خلال التسمية وربط السياق الروائي باللحظة التاريخية بالغ الدلالة، التي تجلت في رواياته الثلاث «صيادون في شارع ضيق»و «السفينة» و «البحث عن وليد مسعود» ولا تفترق شخوص هذه الروايات، من حيث الوجود الوظيفي والكيفية، عن المرسومة والمعطاة من قبل، والتي قد تعزى إلى «قلق» أو «هاجس ثقافي» أخذ متنفسه عبر منحى ضيق، منطلقاً من المقولة السياسية والتاريخية الجاهزة التي تربط الموضوعة الفلسطينية بمفصلي النزوح وهاجس العودة. من هنا، لا يمكن الحديث عن شخصية فلسطينية في روايات جبرا «الفلسطينية» محملة بملامحها الاجتماعية والثقافية الخاصة، التي تميزها عن أي شخصية أخرى ليست فلسطينية، بل جاءت شخصيات روائية تجريدية مغتربة ألصقت بها هذه الهوية «الفلسطينية» وربطت شكل أو بآخر إلى لحظة تاريخية حاسمة في سياق درامي أو شبه درامي (مثل موت ليلى تحت أنقاض البيت في القدس بفعل متفجرة صهيونية كما في رواية «صيادون في شارع ضيق». وبالتالي يلوح واضحاً أن الوعي السياسي المتعامي النزعة، هو الركيزة الأولية للنسق الروائي الذي تبلور، على نحو إضافي في آخر المطاف.

نص

رائد عبده عثمان مقطري

اعتراف

أبثّ إليك انديا اعترافي
لقلب عشقت مراح الخوافي
فأنت الرحيق يساور زهري
عميقاً يجذر مهد انشغافي
وأنك أنت الصباح الندي
يدغدغ وجداً سمياً موافي
وأنك حب علي يشع
ويرنو بكل العطايا الرهاف
فيحنو على ضفتينا لقانا
ويذكي ثرانا ربيع التصافي
فلا تعتريني بطيب السطور
سوياً قرأناه حد التشافي
فأنت النشيد أنجذبت إليه
حبوراً طري الشعور المصافي
يضوء قلبي الرهيف ولبي
لأشهى الدروب وأبهى ائتلاف
فيسجد في راحتيك هنائي
ويغدو نشيجاً وريق الضفاف
فأنت الفنار إذا مادلفت
بحاراً وغابت عني المرافي
وأنت الدواء إذا ما سئمت
لقانا بت وعود المجافي
يشهي حكايا المساء هطولاً
وغرساً يعيد لذيذ ارتشافي

قصة قصيرة

فائز سالم بن عمرو

طفل منبوذ

تلتف السيارة وتجاهد لمكابدة الطريق وكأنها أفعى تتلوى من شدة الألم يبلغ الضجر والاستياء ب(محمد) مبلغه فهو في موقف لا يحسد عليه تحيط به الأكياس وحوائج الناس التي تنبعث منها روائح مضجرة وتدوسه أقدام ركاب السيارة المكتظة حتى سقفها .. تحملق عيناه فلا يرى إلا فضاء واسعاً وخالياً .. يسأل نفسه متى سنصل إلى هذه القرية اللعينة .. يغرق في الخيال ويسترجع ذكرياته متسائلاً: ألم يكن من الأفضل لو غضضت نظري عن تصرفات مدير المدرسة وإدارتها لما كنت أرسل الآن إلى هذا المنفى البعيد والقرية النائية؟!.. تعاوده ثورة غضب تسري في عروقه من بقية أجداده محدثاً نفسه: لا والله لو أرسلت إلى الموت لقبلته ولن اعتذر لهذا المسخ الذكوري.. اهتزازات السيارة وتأرجحها تجعله يقطع تفكيره وتنهي حالة الغضب والفوران.. تقطع السيارة جبلاً طويلاً وتشرف على فضاء مميت، يبشره ركاب السيارة، وصلنا يا أستاذ.. يتمعن المنظر ويلتفت يساراً ويميناً وفوق وتحت لا يرى عمارات ولا أسواقاً ولا ملاعب ولا نوادي .بعد تعب وكلما اقتربت السيارة المتهالكة ابصر بعض الأشجار المتناثرة يسميها أهل القرية "الجرب" وهناك بيوت متناثرة مصنوعة من أحجار طينية يعلوها قش متراكم كثيف لكنه يمنع الأمطار من الانسياب إلى هذه السجون البشرية الاختيارية وعلى الرغم من بنائها المتواضع إلا أنها عملية تحفظ الدفء ليلاً ويجري الهواء فيها بحرية نهاراً لفتحات نوافذها المتقنة..

يعلن محمد رفضه.. باحتجابه عن مجالس أهل القرية وينفرد بنفسه ويقصر نشاطه على عمله في المدرسة المتواضعة المكونة من ثلاث غرف صغيرة لكنه وجد الأمان فيها فعلى الأقل موقعها البعيد والنائي في أطراف القرية يبعده عن أنظار الناس ويمنعه من الحرج ومن مضايقة الناس وترحيبهم الزائف.. في فترة العصر يهيم محمد في وديان وجبال القرية وجربها وعند العودة يرتمي بجسده المنهك على صخرة ضخمة تتوسط الوادي يسميها المقصلة لأنه يشعر بالراحة كلما أضطجع عليها وواجهت عينه السماء الخالية والصافية يحاكيها بهمومه وتطلعاته فهي صديقه الوفي الذي لم يفش له سراً، وصوت الريح يدوي حوله يشعره بأنه يبحر في عالم الخيال.. اعتاد محمد سريعاً على بساطة الحياة في القرية وراقه صفاء أجوائها فلا يحد نظره عوائق اسمنتيه كما أن الوقت لم يعد يشكل له ضغطاً فالوقت متوقف في هذه القرية .فوديان وساحات القرية نزهته ومرافقه الذي يشغل فراغه ويؤانسه في وحدته.

يباشر عمله في المدرسة في الصباح مستمتعاً بوقته بين طلابه وأبنائه لا يعكر صفوه إلا الطالب (نعيم) المشاكس المهمل الكثير الحركة والشكوى يتوجه إليه المعلم بعد ما يأس من كل محاولات إصلاحه وتقويمه بلهجة قاسية: اذهب فوراً ولا تحضر إلا مع والدك على الفور!. يضحك الطلاب بصوت قوي وجهوري على غير العادة.. تنحدر الدموع بطيئة من خدي نعيم.. ويتغير وجهه وتكسوه حمرة واصفرار ويطأطئ رأسه إلى الأسفل . المشهد القاسي يثير قشعريرة تجعل كل شعره في جسم المدرس تهتز يحس بالدوران والخجل والضجر وتكاد عيناه تدمعان.. يكابد نفسه على تمضية ما مضى من وقت الحصة يطلب بحزم من الطلبة السكوت، ويجلس نعيم بهدوء ويربت على كفه كأنه يعتذر منه!، يمضي الوقت ثقيلاً كئيباً مرهقاً يتصبب العرق منه.. ما أن يعلن الجرس انتهاء الحصة حتى ينطلق كالمجنون خارج الصف طالباً من زميله في المدرسة إكمال اليوم يحاول زميله إيقافه ليستفسر منه حقيقة الأمر، يطلق رجليه للرياح تسير به كالرصاصة الشاردة لا ترده إلا المقصلة التي يرتمي عليها ويعطي لدموعه الحرية في الانسكاب يبكي، يرتفع صوته بالنحيب.. يضع يديه تحت رأسه وعيناه معلقتان بالسماء.. منبوذ... إذا نعيم لا أب له. آه لذة غبية وشهوة حيوانية تتسبب في معاناة طفل وإنسان طول عمره.. أي أب يرضى ذلك لأبنائه؟!، وأي إنسان يمكن أن يعذب طفلاً لعمره كله؟ لعنة الله على ذلك الأب الحيوان الحقير.. يستنفذ مخزونه من السباب والشتم.. بعد ما تعب يتعوذ من الشيطان الرجيم: يستغفر ربه.. يرتحل النهار ويقبل الليل وهو متشبث بصخرته لا ينفك عنها كأنه يرفض أن يواجه الصورة المرعبة المنطبعة في ذهنه..لا يشعر بالوقت ولا يستجيب للجوع والعطش يحس أنه لو عاش عمره مضطجعاً على هذه الصخرة لما مل أوأصابه الكلل..

ينصرف (محمد) عن الطلاب ويتجه إلى نعيم بالاهتمام ويغرقه بأوصاف المدح ويقدمه إلى جميع الطلاب يتقرب منه يريد أن يعوضه غلطته وفقدان الأب، لكن جرح نعيم غائر عميق فهو دائم الشرود منكسر خائف ضعيف الشخصية وافتقاد العاطفة والحنان والأب يرتسم في وجهه.. يتوجس يرفع المدرس صوته: نعيم هل تسمعني؟! يجيبه: هاه هاه.. واضعاً يديه أمام وجهه حانياً جسمه للخلف خوفاً! يطلق المدرس تطميناته لا تخف ابني لن يمسك أحد فأنا إلى جانبك!لا تخف.. يغرق (محمد) في صمته متأملاً ومتألماً من حالة نعيم، فعلاجه صعب جداً لكنه لن يستسلم.. بعد صلاة العصر يتحلق مكرها في جلسة القرية ويشعر كأنه مفروض عليهم يناقشهم ويحاول إقناعهم بالاهتمام بنعيم وتفهم حالته وان يوجهوا أولادهم لئلا يؤذوه ويحسنوا معاملته تتفلت كلمة من أحد الجلساء :لا فائدة في الفرخ لأهله عاد للآخرين.. يحم وجه (محمد) ويكاد يصك وجهه بالحجارة التي يعبث بها وينفر من المجلس مكفهراً كئيباً... يردد بصوت كظيم: ما هذه القرية الغبية وأهلها الحمقى! يبدون كأنهم متآلفون وهم متنافرون. الحسد والنميمة والبغضاء زاد مجالسهم ووقود ألسنتهم؟!.

كثيراً ما يصطحب المدرس (نعيم) معه في خلوته بين الوديان والبساتين وكلما حاول أن يشجعه يعوده التعايش مع نظرات أهل القرية وسطوة لسانهم مقنعاً إياه بأن هذا لن يستمر إلا ويواجهه نعيم بالدموع! تفعل هذه الدموع فعلتها وتقتلع المدرس وتزيد كرهه واحتقاره لهذه القرية وساكنيها الجهلاء..

يباشر المدرس عمله كالعادة لكنه يتعجب من غياب (جمال). يحاول أن يشخص ببصره إلى آخر الصف بالطابور الصباحي لكنه لا يجده بين الطلاب.. تشجع نظرات المدرس أحد الطلاب فيبادر بالبحث عنه وإحضاره. يفضل المدرس تركه على حاله وسجيته.. يتمدد مسترخياً في فترة الظهيرة في غرفته الصغيرة التي تضيق على استيعاب قدميه.. وتذهب به الأفكار يميناً ويساراً متعجباً من أمر صديقه (نعيم) وغيابه.. ينطلق صوت امرأة مفجوعة خائفة منذراً القرية.. يتجمع أهل القرية يجاهد محمد لشق هذا الزحام دون جوى فيكتفي بسؤال احدهم ما الخبر؟ فيجيبه: نعيم قتل نفسه.. تغلي أحشاؤه وتتناثر أعضاؤه داخل جسمه، هول الكارثة وشدتها يحجر عينه ويمنعها من الاستجابة لقلبه ومشاعره الحزينة.. يهرع مع أهل القرية إلى الشعب السحيق في طرف القرية فيتدلى بجسمه عارضا نفسه للموت غير آبه لتحذير أهل القرية وزجرهم.. يقف متأملاً وجه نعيم الملطخ بالدماء ويقترب ململماً بقايا رأسه المبعثرة ويحدق النظر في وجهه.. لم يخطر بباله أن يرى طفلاً ميتاً فهو بارد الجثة طاهر مضيء مبتسم بمفارقة الحياة.. عينا نعيم شاخصتان تواجهان محمد وتحدثانه تطلبان منه المغفرة والسماح وترجوانه عدم الحزن شدة بريق عينيه تخبره بأنه لم يعد يتحمل عذاب الناس وظلمهم وزجرهم وهمساتهم، ويتخيله يحاكيه ويقول له: الموت أفضل مئات المرات من هذه الحياة.. يغمض عينيه بإبهامه ويقبل وجهه.. يحضر أمام المسجد ويصيح بأعلى صوته :لا تصلوا على الكافر، من قتل نفسه فهو حطب جهنم.. ينزعج ويغضب بشكل هستيري ولولا أنه ممسك بوجه (نعيم) ومستجيب للموقف الحزين لثار عليه وقتله وأرسله إلى جهنم؟!.

يردد (محمد): هم قتلوك بجهلهم وتكبرهم هم حملوك أخطاءهم وشهواتهم وأنت دفعت الثمن من جسمك وقلبك وإحساسك، وحتى بعد موتك يظلمونك بأي حق يحتقرونك ويتجنبونك؟! فأنت أشرف وأطهر منهم، يا ربي هل ستسمح لهؤلاء البغاة.. يكمل دعاءه وشكواه عند قبر نعيم المنبوذ في طرف القرية ويصلي عليه وحيداً، و عينيه بالنظر إليه ويتجه بجسمه بحركة عنيفة وسريعة تاركاً القرية خلف ظهره منقلباً بنفسه نحو الطريق الملتوية المظلمة تاركاً العنان لدموعه...؟!.

نص

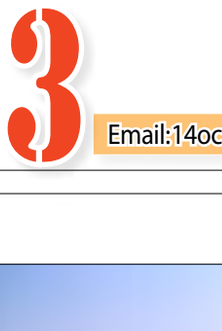

طارق حنبلة

محطات ثقافية

المهرجانات الثقافية يا معالي الوزير

لا أجافي الحقيقة إذا قلت إن المشهد الثقافي في بلادنا ضبابي الأبعاد والملامح ولا يحمل أي جديد في سياق حركته (المصابة بالروماتيزم المزمن). سيدي وزير الثقافة أبو بكر المفلحي المحترم! .. نحترم جهودكم وسعيكم الأدبي المسؤول ونطالبكم بالمزيد من الحراك الدؤوب وإيجاد بدائل أفضل لوسائل عملكم ومن يقول لسيادتكم (كله تمام) فهو كاذب إلى يوم الدين لأن لأن الأمر عكس ذلك.

المبدعون يموتون على أبواب المحسوبية

لا يختلف اثنان على أن المبدعين في بلادنا مثخنون بالجراح والعذاب والقهر المميت وذلك بسبب (المحسوبية) المقيتة (الفساد الإداري) نتيجة لغياب الوعي الأخلاقي ووفاة القيمة الإنسانية في نفوس بعض المسؤولين وانتقالها إلى العالم الآخر.. ربنا يعوض على المبدعين عوض الصابرين ويرزقهم بمسؤولين (من اليابان أو ماليزيا أو الصين).

ثقافة المتشددين الإسلاميين ..مزايدة الفاشلين

يقيناً أن المتشددين الإسلاميين ليسوا أكثر من مجرد (فاشلين في الحياة) فتصرفاتهم غريبة ومريبة وسلوكهم (انطوائي مريض) وأنت لا تستطيع أن تضحكهم إلا إذا كنت (ملتحياً) تظل طوال اليوم (بلا مهرة ولا عمل) تنظر عن الحرام والحلال والمتأهلين إلى الجنة والنار وهل ندخل الحمام بالرجل اليمنى أم اليسرى ... تصوروا أن مجموعة متشددين كانوا يلعبون الكرة وفجأة الكرة (فست) راحوا يتوضؤون .. بصراحة هذي نكته مش ناقص إلا واحد منهم يقوم يفجر نفسه فوقي وإلا يحلل دمي ويعتبرني عميلاً للفرنجة والروم أو على قرابة بإبرهة الأشرم أو رتشارد قلب الأسد.

أبعاد غياب المسرح عن المشهد الثقافي

لا يختلف اثنان على أن المسرح هو العمود الفقري للحركة الثقافية والفنية والإبداعية في أي مجتمع إنساني .. لذا فإنه يعرف بأبي الفنون وأي إبعاد أو تهميش لدوره في حياة أي مجتمع سيؤدي إلى الأتي وباختصار شديد:-

ركود قاتل في الحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية حتى الاقتصادية والصحة النفسية للفرد.

تحول المجتمع إلى (مجتمع مادي) يفتقد حساسية ملامسة الوهج الإبداعي والجمالي والروحي للذات الإنسانية وهي كارثة في الحقل الإنساني والوجود البشري وجريمة لا تغتفر في حق الطبيعة الإنسانية وحركة تطورها (الكلاسيكي) .. بعد كل هذا التطور للإنسانية والفنون يكون هذا واقع مسرحنا اليمني المعاصر.. هذا هو حالنا بعد مئة وست سنوات منذ وجوده في حياتنا.

عدم توازن في (الشخصية الوطنية) واضطراب في الهوية الثقافية والفكرية والقيم الإنسانية والأخلاقية بأبعادها المهينة.

ترسيخ ثقافة (الأمس البعيد) بين الرجل والمرأة حتى بين الأطفال أنفسهم.. سيكون هناك شرخ نفسي كبير وحاجز (عملاق) بين الأنثى والرجل .. واعتقد أن هذه الحواجز للأسف الشديد فرضت نفسها مؤخراً وكان لغياب وتهميش دور المسرح في حياة الجماهير دور بارز في الإصابة بهذا (المرض) الاجتماعي والثقافي والنفسي وانتشاره وبهذا الشكل المخيف المقلق وهي مرحلة (غيبوبة ثقافية) واجتماعية (رجعية) بمعنى الكلمة سيصحو منها المجتمع طبيعياً خاصة في ظل النهضة الثقافية العولمية ومرتكزها الرئيسي الصحون الطائرة وثورة الانترنت المسلحة .. ثقافياً وفكرياً طبعاً .. لا يروحش بالكم بعيد خليكم مركزين.

تعميق جراح الحكومة في ما يتعلق بجانب البطالة ومشكلاتها المعقدة، ووجود المسارح سيؤدي إلى نهوض اقتصادي حقيقي وفي محاور متعددة وليت الآخرين يستوعبون هدم الجانب الخيالي والإبداعي وقتل معنويات الشباب والواعدين في الحقل المسرحي وجوانب فنية، وإبداعية ، أخرى.

قنوات فضائية (منحلة)

لا أجافي الحقيقة، إذا قلت إن هناك قنوات فضائية لا تستحق أن أقول إنها عربية فالعرب براء منها ومن مجونها وفسقها الممنهج .. لا أعلم كيف يسمح لقنوات كهذه بدخول بيوتنا وعقليات أبنائنا ؟ ومن هو(المخبول ابن المخبولة) الذي يمنح (منحلين) كهؤلاء ارتقاء فضاءات إعلامنا العربي الرصين والمتزن لابد من وقفة مسؤولة لوزراء الإعلام العرب والسيد عمرو موسى الأمين العام لجامعة دولنا العربية والجهات ذات الصلة لإبعاد هؤلاء المرضى نفسياً وعاطفياً وأخلاقياً .. لابد من وقف لكل هذا الابتذال الرخيص والمقيت والانطلاق لعمل عربي مسؤول وجميل يستحضر الأتقى والأبهى للغد الأجمل .. الأكثر .. نوراً وصدقاً وعنفواناً.

همس حائر

فاطمة رشاد

أنا مسكونة بالحرف ..
ومجنونة بك
أنا مأخوذة بلهفة الشوق،
والشوق يطردني بعيداً عنه
يالعنائي الدائم وسط
شوقي وحنيني إليك.